المحاضرة الاولى

أركان الإيمان

الإيمان بالله

الإيمان بالله –تعالى– يعني: التصديق بوجود الله، وتوحيده، وأنّه –سُبحانه –وحده المستّحَق للعبادة، والإيمان بكلّ ما أثبته الله –تعالى– لنفسه من صفات الكمال والجلال، والانقياد الكامل والتسليم التامّ لكلّ ما أمر الله به من الأوامر والأحكام، واجتناب كلّ ما نهى عنه، بقلبٍ مطمئنٍ بإيمانه، فالإيمان بالله يشتمل على تصديق القلب بربوبيّة الله، ووحدانيته، وإفراده –سُبحانه– بالألوهيّة، والإيمان بأسمائه وصفاته العُلى، وتتجلّى أهميّة الإيمان بالله –تعالى– في أنّها أهمّ أصلٍ من أصول الدِّين، فقد كان مدار دعوة الرُّسل الدّعوة إلى الإيمان بالله –تعالى– وحده، وترك عبادة غيره من الأوثان والأنداد، كما تضمّن القرآن الكريم العديد من الآيات والسُّور التي تتحدّث عن أسماء الله وصفاته، ومنها: آية الكرسي، وسورة الإخلاص وممّا يدلّ على أهميّة الإيمان بالله –تعالى–؛ حديث القرآن عمّا يستلزمه تحقيق الإيمان في النُّفوس؛ من اتّباعٍ لأوامر الله، وانتهاءٍ عمّا نهى عنه، كما تطرّقت آيات القرآن للحديث عن أثر الإيمان بالله –تعالى– حينما تحدّثت عن مصير المؤمنين بالله؛ حيث يدخلون الجنّة، وينالون الجزاء الأوفر،[٥] فالإيمان بالله هو سبيل تحقيق السّعادة والفلاح في الدُّنيا والآخرة، وهو محكّ التمييز بين مَن اتّبع الطريق المُوصلة إلى النور والهناء، ومَن اتّبع غير ذلك من الطُّرق

الإيمان بالملائكة

خلق الله الملائكة من النّور، وجعلها كائناتٍ لطيفةٍ تستطيع التشكّل والظُّهور في صورٍ عدّةٍ، وهي غير محتاجةٍ للأكل والشُّرب كحال البشر، وهي مخلوقاتٌ مسخرةٌ لطاعة الله، وتنفيذ أوامره، فلا تعصيه أبداً،[٧] ومن الأعمال والمهام التي وُكلت بها الملائكة: تسجيل أعمال البشر وحِفظها، وتقديس حملة العرش لله –تعالى– بالتسبيح والحَمْد، كما يستغفرون للبشر الذين يتوبون من ذنوبهم، ويدعون الله لهم لدخول الجنّة، والعتق من النيران، ومن مهامهم أنّهم وسطاء بين الله –تعالى– والأنبياء، حيث يتنزّلون بالوحي من السماء، كما أنّهم ينفّذون أمر الله، ويدبّرون ما أُمروا بتدبيره، وينزعون الأرواح من الأجساد بأمرٍ من الله.[٨] [ومن حقوق الملائكة على العباد: وجوب الإيمان بهم، فالإيمان بالملائكة الرّكن الثاني من أركان الإيمان فلا يكتمل إيمان العبد دون وجوده وتحقّقه، وتتجلّى أهميّة الإيمان بالملائكة باعتباره دليلاً على إيمان المرء بما وُكلت الملائكة بتنزيله من الوحي والكتب السماويّة، كما ينبغي على المسلم الحرص على البُعد عن الذّنوب والمعاصي، وعن كل ما تكرهه الملائكة، وتنفر منه، وممّا يجب في حقّ الملائكة إظهار المحبّة لهم، وعدم الانتقاص من أيٍّ منهم، أو سبّهم، أو شتمهم.[٩] [ومن شأن الإيمان بالملائكة أنّ يؤدّي إلى إدراك عظمة الله –تعالى–، وحُسن تدبيره، كما أنّ

الإيمان بهم يدلّ قوة إيمان المسلم، إذ يؤمن بأمرٍ غيبيٍ لا تراه الأبصار، وإنّما تُدركه العقول والأفئدة، كما أنّ الإيمان بهم يحمل المسلم على مجاهدة نفسه في طاعة الله، وحَمْل النَّفس على مخالفة الهوى؛ لإيمانه بأنّ الملائكة تراقب أعماله، وتسجّل حسناته وسيئاته، كما يحمل الإيمان بهم النَّفس على زيادة العمل؛ اقتداءً بهم في طاعتهم المُطلقة لله.

[الإيمان بالكتب السماويّة الكتب السماويّة؛

هي: كلام الله، ووَحْيه الذي أنزله على أنبيائه ورُسله –عليهم السلام–، ويتضمّن الإيمان بالكتب السماويّة اليقين بأنّها منزلةٌ حقّاً من عند الله –تعالى–، والتصديق بجميع الكتب السماويّة تصديقاً خاصّاً لِما ذكره الله وسمّاه من تلك الكُتب؛ كالقرآن الذي أُنزل على محمّدٍ –عليه الصلاة والسلام–، والإنجيل الذي أُنزل على عيسى –عليه السلام–، والزّبور الذي أُنزل على داود –عليه السلام–، مع ما يستلزمه ذلك من التصديق بكلّ ما جاء في تلك الكتب من أخبارٍ، إلّا ما ثبت تحريفه، والتسليم لكلّ ما تضمّنته من شرائع وأحكام، والعمل بها، مع الإيمان بأنّ القرآن الكريم آخر تلك الكتب السماويّة وخاتمها، وهو الكتاب الذي نسخ الكتب السابقة، وهيمن عليها، قال –تعالى–: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)، وتتجلّى أهميّة الإيمان بالكُتب باعتباره أصلٌ أصيلٌ، وركنٌ عظيمٌ من أركان الدِّين، لا يكتمل إيمان العبد دون تحقّقه، كما أنّه من صفات المؤمنين الذين أثنى عليهم الله في عباده، وعلامةٌ على استجابة العبد لأوامر ربّه، ومدار بعثة الرُّسل، ومهمّة الأنبياء، حيث عاقب الله الأقوام السابقة؛ بسبب عدم إيمانهم بما أنزله الله.

[الإيمان بالرُّسل والأنبياء

الإيمان بالرُّسل والأنبياء الذين بعثهم الله؛ ركنٌ من أركان الدِّين، ويُقصد به: التصديق بكلّ ما جاؤوا به من الأخبار عن الله –تعالى–، والإيمان بالمعجزات التي أجراها الله على أيديهم؛ تأييداً لهم، ودلالةً على صدق تبليغهم عن الله، والإيمان بأنّهم قد بلّغوا رسالة ربّهم تمام التبليغ، مع حفظ حقوقهم على العباد؛ ومنها: وجوب احترامهم، وعدم التفريق بينهم،[١٤] [ويُذكر من صفات الأنبياء والرُّسل –عليهم الصلاة والسلام–: [الذُّكورة: فقد قدّر الله وشاء أن يكون أنبياؤه ورُسله من الذُّكور، فلم يرسل نساءً، ولا ملائكةً، ولله الحكمة البالغة في ذلك؛ لأنّ مهمّة الرسالة والنبوّة تتطلّب صفاتٍ معيّنةٍ؛ منها: القدرة على تحمّل المشاقّ، والسَّفر، وجهاد الأعداء، وذلك ما لا تستطيعه المرأة بطبيعتها .الصدق: فأنبياء الله ورُسله يتّصفون بالصدق الذي يدلّ عليه تبليغهم لرسالة ربّهم كما أُمروا، دون مخالفةٍ أو عصيانٍ، فيبلّغون عن ربّهم كل شيءٍ، ولا يكتمون شيئاً من عند الله .الكياسة والحكمة وقوة الحُجّة على المخالفين: فالأنبياء والرُّسل كانوا مثالاً في قوّة حُجّتهم أمام الخصوم، ومثال ذلك: إبراهيم –عليه السلام–، حينما حطّم أصنام القوم، وأقام الحُجّة على بطلان معتقد قومه في عبادتهم إيّاهم، حيث أشار إبراهيم –عليه السلام– إلى كبير الأصنام، مُعرضاً بأنّه هو مَن حطّم الأصنام، فرجع القوم إلى أنفسهم ليُدركوا

بطلان معتقدهم، وظهور الحقّ على باطلهم .الكمال والعِصمة: باتّصاف الأنبياء والرُّسل بصفات الكمال، وعِصمتهم عن كلّ ما يسيء إلى صورتهم بين الناس، أو يُنقص من شأنهم، أو يُنفّر الناس عنهم، فمهمّة الأنبياء تتطلّب اجتماعاً دائماً مع النّاس؛ لتحقيق هدف الرسالة والتبليغ .البشريّة: فأنبياء الله ورُسله من جنس البشر، ومادة خلق الإنسان، فلا يتّصفون بصفات الألوهيّة، وإن كانوا صفوة البشر في أخلاقهم وتعاملهم، ومن مقتضيات إنسانيّة الأنبياء؛ عبوديتهم الكاملة لله، وافتقارهم إليه، وعدم امتلاكهم لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، ولا يعلمون من الغيب إلّا ما شاء الله أن يعلموه، ويعتريهم ما يعتري البشر من حالات الغضب، والفرح، والحزن، والهمّ، كما يتعرّضون للمرض والبلاء ويشتغلون بما يشتغل به البشر من حِرفٍ وصناعاتٍ، ولهم حاجات كحال البشر، فهم ينامون، ويأكلون، ويشربون، ويتزوّجون النساء، وينتهي أَجَلهم بالموت كما ينتهي أَجَل البشر . وتتجلّى أهميّة الإيمان بالرُّسل؛ في أنّها دلالةٌ على سِعَة رحمة الله بالبشر، فغاية بعثة الرُّسل والأنبياء تتمثّل في هداية النّاس إلى طريق النُّور والهداية، وإخراجهم من ظلمات الجهل والغواية، وتلك نعمةٌ كبرى لا بدّ من شُكر الله عليها، كما يستلزم الإيمان بالرُّسل محبّتهم؛ لِما بذلوه من الجهد، وما تحلّوا به من الصبر أمام الصعاب والمشقّات في سبيل الدّعوة والتبليغ.

[الإيمان باليوم الآخر الإيمان باليوم الآخر؛

هو: أحد أهمّ أركان الدِّين الذي يُحدّد فيه مصير الخلائق، والإيمان به يعني التصديق بكلّ ما جاء به الله – تعالى– وجاء به نبيّه –عليه الصلاة والسلام– من أخبارٍ غيبيةٍ متعلّقة بذلك اليوم، ومنها :علامات الساعة الدالّة على قُرب وقوع يوم القيامة، ومرحلة ما بعد الموت وبَعْث الخلائق، ومسيرها إلى أرض الحشر، ووقوفها للعرض والحساب، ثمّ وضع الميزان والصراط، ثمّ المصير الأخير، ويظهر أثر الإيمان باليوم الآخر في سلوك العبد حينما يحمله على الاجتهاد والعمل؛ لتحقيق السعادة في ذلك اليوم بدخول الجنّة، وقال الشيخ رشيد في ذلك: "فإنّ العلم بذلك هو الذي يؤثّر في النَّفس فيبعثها على العمل، وأمّا مَن كان على ظنٍّ أو شكٍّ؛ فإنّه يعمل تارةً ويترك أخرى لتنازع الشكوك قلبه".

الإيمان بالقَدَر الإيمان بالقَدَر؛ هو:

ركنٌ من أركان الإيمان، والقَدَر في اللغة يأتي بمعانٍ عدّةٍ، فيُشير إلى مبلغ الشيء ومنتهاه، كما يأتي بمعنى الحُكم أو الفَصْل، وتقدير الشيء كذلك؛ قياسه وحسابه، أمّا الإيمان بالقضاء والقدر في الاصطلاح الشرعيّ؛ فهو: التصديق بأنّ الله –تعالى– قد قدّر كلّ ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة منذ القدم، وأنّه –سُبحانه– عالمٌ بكلّ ما سيكون ويحدث، مع كتابة جميع ما قدّر الله حصوله على الصورة التي يريدها، وأنّ كلّ ما يقدّره يكون بمشيئته ورضاه وتكوينه، ومن الأدلّة على القَدَر قَوْله –عزّ وجلّ–: (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا)، فالآية تُشير إلى أنّ الله –تعالى– خلق جميع المخلوقات، وقدّر خلقها بمشيئته وحكمته. وتتجلّى أهميّة الإيمان بالقَدَر في علاقته

الوثيقة بالإيمان بالله –تعالى–، فالإيمان بالقَدَر يعني التصديق بمراتب القَدَر التي تُثبت قدرة الله، وعلمه، وإرادته، ومشيئته، فإذا أثبت العبد تلك الصفات لله، وآمن بها؛ فإنّ ذلك يعني إيمانه بالله –تعالى–، واعتقاده بوحدانيّة الله في الربوبيّة والألوهيّة، كما أنّ الإيمان بالقَدَر يعدّ سبيل معرفة العقيدة الصحيحة، وحصول الطمأنينة، والرضا بِما قدّره الله، فالمسلم مُوقنٌ بأنّ كلّ ما يحصل ويقع له من تقلبّاتٍ في الحياة الإنسانيّة، وكلّ ما يُعاينه العباد من آلامٍ وابتلاءاتٍ؛ إنّما هي من قِسمة الله وتدبيره، وذلك يبعث في نَفْس العبد الطمأنينة والسكينة؛ لأنّه يؤمن بقَدَر الله –تعالى– الذي يعدّ بمثابة محكٍّ لاختبار إيمان العباد، دون التعرّض لأيٍ من الشُبهات والغوايات، وإنّما يضع المسلم حدّاً لكلّ ذلك بإيمانه ويقينه الذين لا يتسلّل إليه أي شكٍّ، بثقته بربّه، وما قدّر له من أمور حياته الدُّنيا، وذلك كلّه ممّا يدلّ ويبيّن أهميّة الإيمان بالقَدَر بكلّ ما فيه.

المحاضرة الثانية

اسماء علم اصول الدين

تمهيد

لقد ذُكرت لهذا العلم الباحث عن المسائل الاعتقاديّة عدّة أسماء. ونلاحظ أنّ كلّ تسميةٍ كان لها وجهها وسببها. ونحن سنذكُر هذه التسميات مع وجوهها:

أ – علم الكلام:

وهو أشهر التسميات المتداولة لهذا العلم. وقد ذُكرت عدّة وجوه في سبب تسمية هذا العلم بعلم الكلام، نذكر منها:

1. إنّ العلماء المتقدّمين كانوا يُعَنوِنون فصول أبحاثهم بالكلام؛ فيقولون: كلامٌ في التوحيد، كلامٌ في القدرة، كلام في النبوّة، كلامٌ في العدل، وهكذا، فلمّا كثر لفظ الكلام في هذا النحو من أبحاثهم سمّي بعلم الكلام

2. إنّ من يدرس هذا العلم، ويتقنه ويستحضر قوانينه وأدلّته، يصبح ماهراً وبارعاً في النقاش والمجادلة وإفحام الخصم، وبعبارةٍ أخرى تصبح عنده قوّةً في الكلام مع الخصم في الأمور الإعتقاديّة والعقليّة والشرعيّة، فيسمّى متكلّماً، لتضلّعه بهذا العلم.

3. إنّ أشهر مسألةٍ بحث عنها هذا العلم، واختلفت فيها الآراء– لا سيما في القرن الأوّل الهجريّ– هي معنى الكلام الإلهيّ، وهل أنّ الله متكلّمٌ؟ وهل أنّ كلامه قديمٌ أم حادثٌ؟ واشتدّ النزاع كثيراً في هذه المسائل بالذات بين الفرق الإسلاميّة، حتّى كفّر بعضهم بعضاً، وأريقت دماءٌ كثيرة، بما هو معروفٌ في التاريخ باسم محنة القرآن.

4. لأنّ هذا العلم يبتنى على الأدلّة القطعيّة التي تفيد اليقين، فيكون أشدّ تأثيراً في القلب، فكأنّه يجرح القلب ويدميه لشدّة تغلغله به، وعليه تكون هذه التسمية مشتقّةً من الكَلْم . بسكون اللام . أي الجرح ..

6. لأنّ مشايخ المعتزلة ، والماتريدية، والأشاعرة كانوا أصحاب قرائح خصبة، في نضدّ القريض، وارتجال الخطب الإعتقاديّة والمناظرة فيها، حتّى بلغوا الذروة في الفصاحة والبلاغة، فسمّيت صناعتهم هذه . بسبب أوصافهم وخصوصيّاتهم . بالكلام، وسُمُّوا هم بالمتكلّمين.

ب – علم أصول الدين:

والمراد بالدين هو مجموعة المفاهيم والأحكام والأخلاق التي تفرضها الشريعة على الإنسان. وهي لا تخلو في الغالب من مشقّةٍ، ومن ترك ملذّة والالتزام به لا بدّ أن يبتنى على حجّةٍ ودليلٍ قاطعين. وإنّما سمي هذا العلم الذي نحن بصدده بعلم أصول الدين،" لأنّ العلوم الدينيّة من الفقه والحديث والتفسير مبنيّةٌ عليه، لأنّها متوقّفةٌ

على صدق الرسول، المتوقّف على ثبوتِ المرسِلِ وصفاته وامتناع القبيح عليه، وهذا العلم يبحث عن ذلك ... فلا جرم كان أصلاً للدين .

ج – علم العقائد:

وهذه التسمية باعتبار أنّ هذا العلم يبحث عن العقائد التي يعتنقها الإنسان، فسمّي هذا العلم باعتبار موضوعاته، وما يبحث عنه من مسائل وقضايا ترتبط بالمعتقد، والعلم بهذه القضايا علمٌ بالعقائد، فسُمّي بعلم العقائد.

د – علم التوحيد والصفات:

ومن الجليّ جداً أنّ وجه التسمية بهذا الاسم هو أحد أبرز وأهمّ أبحاثه، وهو البحث عن توحيد الله سبحانه، وعن صفاته تعالى، فكانت التسمية للكلّ باسم الجزء، وتوحيد الأسّماء والصِّفات: هو الإيمان المُطلَّق بكلِّ ما جاء في القرآن الكريم والسُّنّة المُطهرة من صفاتِ الله التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها النَّبي(صلى)

هـ – الفقه الأكبر:

الفقه في اللغة هو الفهم والمعرفة. وينبغي على الإنسان أن يعرف بالدرجة الأولى أمرين :

1. الأحكام العمليّة الفرعيّة التي تضبط كلّ أعماله وتصرّفاته، وهي ما يطلق عليها بالاصطلاح الفقه .

2 . المسائل الإعتقاديّة حيث إنّ الأحكام العمليّة تُبتنى على المسائل الإعتقاديّة، كانت هذه المسائل أهمّ وأشرف، لذلك سمّيت الأحكام بالفقه الأصغر، وسميّت المسائل الإعتقاديّة بالفقه الأكبر.

و – علم النظر والاستدلال :

وقد سمّي هذا العلم بذلك؛ لأنّ عمدة مسائله، نحو: إثبات الصانع، وحكمته، ووحدانيته، وضرورة بعثة الأنبياء، وغيرها من المسائل، تعتمد على الأدلّة العقليّة، وهي بحاجة إلى نظرٍ وفكرٍ واستدلالٍ.

****

**

ألأدلة العامَّة على وجود الله تعالى /

إذا قال قائل : ما الدليل على وجود الله عز وجل؟

قلنا :الدليل على وجود الله :،1) الحس،2) والعقل ،3) والفطرة 4)والشرع.

–1) أما دلالة الحس على وجود الله /، فإن الإنسان يدعو الله عز وجل، يقول :يا رب! ويدعو بأمرٍ من الأمور، ثم يستجاب له فيه، وهذه دلالة حسية ، هو نفسه لم يدع إلا الله، واستجاب الله له، رأى ذلك رأي العين. وكذلك نحن نسمع عمن سبق وعمن في عصرنا، أن الله استجاب له دعوته.

فالأعرابي الذي دخل ورسولنا الكريم(ص) يخطب الناس يوم الجمعة قال: ((هلكت الأموال، وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا قال أنس(رض): والله، ما في السماء من سحاب ولا قزعة (أي: قطعة سحاب) وما بيننا وبين

سلع (جبل في المدينة تأتي من جهته السحب) من بيت ولا دار.. وبعد دعاء الرسول (ص) فوراً خرجت سحاباً مثل الترس، وارتفعت في السماء وانتشرت ورعدت، وبرقت، ونزل المطر، فما نزل الرسول (ص) إلا والمطر يتحادر من لحيته عليه الصلاة والسلام)). وهذا أمر واقع يدل على وجود الخالق دلالة حسية.

وفي القرآن كثير من هذا، مثل(:وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (84))الأنبياء: 83-84 ، وغير ذلك من الآيات.

2. وأما دلالة العقل /

فنقول: هل وجود هذه الكائنات بنفسها، أو وجدت هكذا صدفة؟

فإن قلت: وجدت بنفسها، فمستحيل عقلاً ما دامت هي معدومة؟ كيف تكون موجودة وهي معدومة؟! المعدوم ليس بشيء حتى يوجد، إذاً لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها وإن قلت: وجدت صدفة، فنقول: هذا يستحيل أيضاً، فأنت أيها الجاحد، هل ما أنتج من الطائرات والصواريخ والسيارات والآلات بأنواعها، هل وجد هذا صدفة؟! فيقول: لا يمكن أن يكون. فكذلك هذه الأطيار والجبال والشمس والقمر والنجوم والشجر والرمال والبحار وغير ذلك لا يمكن أن توجد صدفة أبداً./

والدليل العقلي استعمله الامام الصادق (ع) وهو يخاطب به احد اصحابه و هو المفضل بن عمر حيث يقول الامام (ع): «يا مفضل أوّل العبر و الدلالة على الباري (جل قدسه) تهيئة هذا العالم و تأليف أجزائه و نظمها على ما هي عليه، فإنك إذا تأملت العالم بفكرك و خَبِرتَه بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج إليه عباده ، فالسماء مرفوعة كالسقف، و الأرض ممدودة كالبساط، و النجوم مضيئة كالمصابيح، و الجواهر مخزونة كالذخائر، و كل شيء فيها لشأنه معد، ويناسب الإنسان بتقدير و حكمة و نظام و ملائمة و أن الخالق له واحد و هو الذي ألفه و نظمه بعضا إلى بعض ، جل قدسه ، و تعالى جده و كرم وجهه و لا إله غيره تعالى عما يقول الجاحدون و جل و عظم عما ينتحله الملحدون». فحينئذ يكون العقل دالاً دلالة قطعية على وجود الله.

ويقال :إن طائفة من السمنية جاءوا إلى أحد أئمة التابعين رحمه الله، وهم من أهل الهند، فناظروه في إثبات الخالق عز وجل، وكان هذا الإمام من أذكى العلماء ، فوعدهم أن يأتوا بعد يوم أو يومين، فجاءوا، قالوا: ماذا قلت؟ قال أنا أفكر في سفينة مملوءة من البضائع والأرزاق جاءت تشق عباب الماء حتى أرست في الميناء وأنزلت الحمولة وذهبت وليس فيها قائد ولا حمالون. قالوا :تفكر بهذا؟! قال: نعم. قالوا: وهل يعقل هذا! هل يعقل أن سفينة تأتي بدون قائد وتنزل وتنصرف؟! قال: كيف لا تعقلون هذا، وتعقلون أن هذه السماوات والشمس

والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والناس كلها بدون صانع؟ فعرفوا أن الرجل خاطبهم بعقولهم، وعجزوا عن جوابه هذا أو معناه.

وقيل لأعرابي من البادية: بم عرفت ربك؟ فقال: الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا تدل على السميع البصير؟
ولهذا قال الله عز وجل(:أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ] (الطور.[35 :

3-) وأما دلالة الفطرة /

فإن كثيراً من الناس الذين لم تنحرف فطرهم يؤمنون بوجود الله، حتى البهائم العجم تؤمن بوجود الله، وقصة النملة التي رويت عن سليمان عليه الصلاة والسلام، خرج يستسقي، فوجد نملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها نحو السماء، تقول: اللهم أنا خلق من خلقك، فلا تمنع عنا سقياك.
فقال: ارجعوا، فقد سقيتم بدعوة غيركم، فالفطر مجبولة على معرفة الله عز وجل وتوحيده.
وقد أشار الله تعالى إلى ذلك في قوله(:وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ) الأعراف: 172: 173]، فهذه الآية تدل على أن الإنسان مجبول بفطرته على شهادته بوجود الله وربوبيته وسواء أقلنا: إن الله استخرجهم من ظهر آدم واستشهدهم، أو قلنا: إن هذا هو ما ركب الله تعالى في فطرهم من الإقرار به، فإن الآية تدل على أن الإنسان يعرف ربه بفطرته ، قال رَجُلٌ لِلإمام جعفر بن محمد الصَّادِقِ (ع): يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى اللَّهِ مَا هُوَ فَقَدْ أَكْثَرَ عَلَيَّ الْمُجَادِلُونَ وَ حَيَّرُونِي؟ ! فَقَالَ لَهُ:« يَا عَبْدَ اللَّهِ هَلْ رَكِبْتَ سَفِينَةً قَطُّ؟ قَالَ :نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ كُسِرَ بِكَ حَيْثُ لَا سَفِينَةَ تُنْجِيكَ وَ لَا سِبَاحَةَ تُغْنِيكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ تَعَلَّقَ قَلْبُكَ هُنَالِكَ أَنَّ شَيْئاً مِنَ الْأَشْيَاءِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ وَرْطَتِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ الصَّادِقُ (ع): فَذَلِكَ الشَّيْءُ هُوَ اللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى الْإِنْجَاءِ حَيْثُ لَا مُنْجِيَ وَ عَلَى الْإِغَاثَةِ حَيْثُ لَا مُغِيثَ »[٩]

و بالنتيجة: إن كل انسان و عن طريق الفطرة و الميل الداخلي يعرف الله و يذعن بوجود اله قادر، عالم، خالق، حي، رحمن.... و يميل اليه، و اذا ما حاد عن الطريق السوي و عن الفطرة و الميل الداخلي و اتجه نحو الانكار و الالحاد- بسب عوامل و موثرات خارجية جعلته يغفل عن وجود الله- فانه لا يمكن ان ينكر انه تعرض حتما و في يوم ما إلى بعض الشدائد التي جعلته ينقطع عن كل ما سوي الله و يفيق إلى رشده ، و أن طوفان الحوادث يزيل عنه هذه الأستار، و تتجلى نقطة النور آنذاك و تلمع في قلبه.

4-) وأما دلالة الشرع /، فلأن ما جاءت به الرسل من شرائع الله تعالى المتضمنة لجميع ما يصلح الخلق يدل على أن الذي أرسل بها رب رحيم حكيم، ولا سيما هذا القرآن المجيد الذي أعجز البشر والجن أن يأتوا بمثله.

هذه أدلة أربعة تدل على وجود الله سبحانه وتعالى.

المحاضرة الثالثة

- **التعريف بعلوم الحديث وأهمية دراسته :**

علوم الحديث بالمعنى التركيبي :

علوم لغة : مفردها عِلْم والعلم من عَلِمَ علمًا أي حصلت له حقيقة العلم , وعلم الشيء عرفه , وتيقنه , وأدركه . وقيل هو الادراك الجازم المطابق للواقع .

العلم عند الحكماء : حصول صورة الشيء في العقل .

العلم اصطلاحًا : المراد به الموضوع ذاته , فيقال علم الفلك , علم النفس , علم التفسير , ويراد به موضوعات هذه العلوم ومسائلها .

الحديث لغة : ضد القديم , واستعمل لفظ الحديث في قليل الخبر وكثيره , حدث بمعنى تكلم وأخبر , حدَّث بالنعمة أشاعها وشكر عليها , قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى/11] أي فخبِّر.

الحديث اصطلاحًا : كل كلام يحكي قول المعصوم أو فعله أو تقريره .

علوم الحديث : وهي المعارف المتصلة بالحديث الشريف وكل ما يتعلق به من جهة نقله ومعرفة صحيحه من سقيمه وحفظ متونه .

أما علم الحديث : هو علم يعرف به أحوال السند والمتن أو هو معرفة القواعد الخاصة بحال الراوي والمروي .

وعليه فعلوم الحديث أعم من مصطلح الحديث (علم الحديث) ؛ لأنها تشمله .

أهمية دراسته : علم الحديث يأتي في طليعة العلوم الإسلامية التي وضعها العلماء المسلمون وسيلة من وسائل معرفة الفكر الإسلامي بعامة , والتشريع الإسلامي بخاصة .

ونظرًا لأهمية الحديث نلحظ أن العلماء قد انقطعوا إلى مدارسته وضبطه وتدوينه ؛ وذلك بعد مدة من عصر التشريع النبوي , ولا سيما خلال القرنين الثاني والثالث من الهجرة , وقد نشطوا في ذلك نشاطًا ملحوظًا الأمر الذي أدى إلى نشوء جملة من الموضوعات والمناهج المتميزة والتي أمكن لكل منها أن تحمل عنوان ذلك العلم . وهي تشكل بمجموعها موضوعات مترابطة ومنسجمة .

فعلم الحديث من العلوم الشرعية التي يتوقف عليها الاجتهاد الفقهي وتقوم على أساس منها عملية استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها ، ومن لم يكن لديه إلمام به قد يخطئ ، أو يوقع غيرَه في الخطأ ، من حيث يشعر ، ومن حيث لا يشعر ، سواء كان مفسرًا أو فقيهًا أو أصوليًا أو واعظًا أو مؤرخًا .

فقد تجد مفسرا من المفسرين يفسر آيات من كتاب الله تعالى ، ويجتهد في تفسيرها غاية الاجتهاد ، إلا أنه جانَب الصواب بعد الاجتهاد كله ؛ وذلك لأنه بنى تفسيره للآيات على أحاديث ضعيفة ، أو موضوعة ، أو أثر لا يثبت عن قائله .

فمن هنا تأتي أهمية وضرورة دراسة علم الحديث .

- **الحديث والسنة وعلاقة السنة بالقرآن الكريم :**

الحديث : هو كل ما أثر عن المعصوم (ع) من قول أو فعل أو تقرير .

مكونات الحديث :

1-السند : وهو الطريق الروائي الذي يوصل الحديث من ناقله إلى قائله .

2-المتن : وهو عبارة عن نص أو محتوى الحديث الذي يتكلم به الرواة .

السنة : لغة الطريقة المستقيمة المحمودة , يقال : فلان من أهل السنة , وسننت لكم سنة فاتبعوها , كما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (من سنَّ سُنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها..) أي : من عمل بها ليُقتدى به .

السنة اصطلاحًا : هي عبارة عن الطريقة أو السيرة الكاملة لحياة الرسول (صلى الله عليه وآله) قبل وبعد البعثة المباركة وتسمى (السنة النبوية) ولأهل بيته (ع) وأصحابه تسمى (السنة المطهرة) .

الفرق بين الحديث والسنة : السنة عامة تشمل الأقوال والأفعال والتقارير وصفات وغزوات وفتوحات ووقائع وحوادث وغيرها .

وفي مسألة التفريق بين مصطلحي الحديث والسنة يتجه القول إلى أن هذين المصطلحين يجتمعان في مواضع ، ويفترقان في مواضع أخرى :

أولا : مواضع الاجتماع .

1-ما يروى عن المعصوم من قول أو فعل أو تقرير يطلق عليه بأنه حديث كما يسمى أيضا سنة.

2-الكتب التي تعتني بنقل آثار المعصومين : تسمى كتب الحديث وتسمى أيضا كتب السنة.

ثانيا : مواضع الافتراق .

1-يطلق لفظ السنة على هدي النبي (صلى الله عليه وآله) أي طريقته ومنهجه وصراطه ، ولا يطلق مصطلح الحديث .

2-حين يتكلم العلماء على الروايات تصحيحا أو تضعيفا إنما يستعملون مصطلح الحديث , ولا يستعملون مصطلح السنة ، فيقولون : هذا حديث ضعيف ، ولا يقولون : هذه سنة ضعيفة ، على اعتبار أن السنة هي ما ثبت من الأحاديث .

علاقة السنة بالقرآن الكريم :

مكانة السنة في التشريع :

السنة هي الحجة الثانية بعد الكتاب العزيز , وقد اهتم المسلمون بنقل ما أثر عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وتحرّوا في نقله الدقة , وتعد السنة المصدر الثاني من مصادر التشريع .

إن من الأسس الاعتقادية التي أوضحها القرآن للبشرية أن كل ما صدر عن النبي (صلى الله عليه وآله) هو عن اللّه سبحانه ، فسنة الرسول (صلى الله عليه وآله) متلقاة من اللّه عزَّ وجل بمعناها دون لفظها ، فهي وحي كالقرآن . غير أن القرآن موحى بلفظه ونظمه ومعناه ، وهي موحاة بمعناها.

فالرسول الأكرم لا ينطق عن الهوى لقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم/3-4] , وقد أشار الله تعالى إلى علم النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله سبحانه : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء/113] , والمقصود بالفضل العظيم هو علم النبي , وبذلك تكون السنة النبوية هي الموضحة للقرآن الكريم لقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل/44] , قال الإمام الصادق (عليه السلام) : (ما من شيء إلاَّ فيه كتاب أو سنة) .

وواضح أن الرسول الكريم هو المخاطب بالقرآن ، وهو العالم بما حوى من علم وشريعة وهدي ، والعارف بتفسيره وتأويله ، والمكلف ببيان مجملاته وغوامضه ، وما انطوت عليه أعماقه وايحاءاته , ولقد قام الرسول (صلى الله عليه وآله) بأداء هذه المهمة ، وبيَّن للناس ما بلغ به من خلال القول والفعل والتقرير.

فقد فسر الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) القرآن بقوله وفعله وتقريره .

ولقد تتبع العلماء موارد علاقة السنة بالقرآن وبحثوها بحثا مفصلًا وهي :

1- إن السنة تبيِّن مجمل القرآن .

2- إن السنة خصصت عموم القرآن .

3- إن السنة قيدت مطلق القرآن .

4- إن السنة لها قوة نسخ القرآن .

التوضيح :

1-السنة تبين مجمل القرآن : من الأمور الواضحة أن الكثير مما جاء من الأحكام في القرآن من الصلاة والزكاة والصيام والحج , جاء مجملًا غير مفصل . وقد قام الرسول الكريم (ص) ببيان تلك المجملات وتفصيلها ، فعلم الناس كيفية الصلاة والصيام والزكاة والحج بكامل تفاصيلها من خلال البيان اللفظي والتطبيقي الذي مارسه بسيرته العملية ، وبهذا بيَّن للأمة تفاصيل القضايا المجملة.

عُرِّف المجمل بأنه الذي لم تتضح دلالته ، ويقابله المبين .

مثال قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة/38] , لفظ اليد المقصود قطعها هنا هي من المجملات .

إن الظاهر من الآية أن لفظ اليد هو إرادة تمام العضو المخصوص (كل اليد) ، ولكنه غير مراد يقينا في الآية فيتردد بين المراتب العديدة من الأصابع إلى المرفق ، فتكون الآية مجملة في نفسها من هذه الناحية. وإن كانت مبيَّنة بالسنة والأحاديث عن آل البيت (ع) الكاشفة عن إرادة القطع من أصول الأصابع . وبهذا تبين السنة مجمل القرآن، وتوضح مراد القرآن من اليد في هذه الآية .

2-السنة تخصص عموم القرآن :

العام : هو المستغرق لجميع ما يصلح له إذا افاد في الكل فائدة واحدة .

تنقسم الأحكام إلى قسمين : أحكام عامة ، وأحكام خاصة , فكثيرًا ما تأتي الأحكام بصيغة عامة ، ثم يأتي التخصيص ، ونجد ذلك واضحًا في الأحكام التي جاء بها القرآن الكريم .

مثال على عموم القرآن المخصص بالسنة قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ [النساء/11] . فإن هذه الآية شرعت حكمًا عامًا ينص على أن الأبناء يرثون الآباء بصورة عامة غير أن السنة النبوية أخرجت القاتل من هذا العموم بقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) : (القاتل لا يرث) .

وتخصيص الكتاب بالسنة هو مما أجمع عليه المسلمون بمختلف مذاهبهم وآرائهم.

3-السنة تقيد مطلق القرآن :

الاطلاق يقابل التقييد ، فإن تصورت معنى ولاحظت فيه وصفًا خاصًا أو حالة معينة ، كان ذلك تقييدًا ، وإن تصورته بدون أن تلحظ معه أي وصف أو حالة أخرى كان ذلك إطلاقًا .

وواضح أن المعاني القرآنية كما ورد بعضها مطلقًا ، ورد بعضها مقيدًا , وكما تقيد الآية إطلاق آية أخرى، فإن السنة تقيد اطلاق الآيات أيضا، كما تخصص عموماتها ، والرسول (صلى الله علية وآله) عندما يخصص ويقيد إنما هو مبين لمحتوى القرآن ، ومبلِّغ عن اللَّه تعالى.

مثال قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ [النساء:11] فلفظ الوصية الوارد في الآية مطلق غير مقيد بمقدار معين ، فبيَّنت السنة النبوية أن مقدار الوصية هو الثلث أو أقل ، فلا يجوز إخراج الوصية بأكثر من ثلث المال الذي تركه الميت ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : (المرء أحق بثلثه يضعه حيث أحب) وفي الحديث أيضًا : سئل أبا الحسن (عليه السلام) ما للرجل من ماله عند موته ؟ قال : الثلث ، والثلث كثير .

4-السنة ونسخ القرآن :

النسخ في اللغة إزالة شيء بشيء آخر ، كنسخ الشمس الظل . قال تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ [البقرة/106] .

والنسخ الشرعي: إزالة ما كان ثابتا بنص شرعي ، كنسخ ذبح اسماعيل بالفداء ، لأن الخليل (ع) أُمِرَ بذبحه ، ثم نسخ قبل وقوع الفعل وهو الذبح .

ذهب الإمامية إلى جواز نسخ القرآن بالسنة المتواترة الكاشفة عن صدور النسخ عن المعصوم (ع) وهذا القسم من النسخ لا إشكال فيه عقلًا ونقلًا .

ومما ينبغي إيضاحه هنا هو أن الشيعة الإمامية لم يثبت لديهم حكم قرآني منسوخ بصورة فعلية بالسنة النبوية. وإنما قالوا بإمكان نسخ القرآن بالسنة فقط ، ذلك لان ما يفعله الرسول (صلى الله عليه وآله) هو بأمر اللّه تعالى وصادر عنه سبحانه .

-الحديث والخبر والأثر :

أمَّا مفهوم الخبر اصطلاحًا فيبدو أنه أكثر من غيره مثارًا للاختلافات والجدل , فقد جعله بعضهم مرادفًا للحديث أي أنه يشمل قول النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام المعصوم(ع) وغيرهما من الصحابة والتابعين .

بينما جعله آخرون مباينًا له في المدلول فالحديث يعبر عمَّا جاء عن الرسول (صلى الله عليه وآله) , أمَّا الخبر فيعبر عمَّا جاء عن غيره .

وجعله قسم ثالث بشكل يناسب الحديث على نحو العموم والخصوص . على أن يقع العموم بجانب الخبر الذي يعبر عن قول أي فرد بما فيهم الرسول (صلى الله عليه وآله) أما الخصوص فيقع بجانب الحديث الذي يعبر عن قول الرسول (صلى الله عليه وآله) دون سواه فكل حديث خبر وليس العكس .

بناء على القول الأول يمكن أن يكون الخبر أجدر من السنة في مرادفته للحديث ؛ ذلك لأن التحديث ما هو إلاَّ الإخبار .

أما بالنسبة إلى مفهوم الأثر فيظهر أن هناك اتجاهات أظهرها القول بدلالته على ما أضيف إلى الصحابة والسلف عمومًا في مقابل الحديث الذي يدل على ما أضيف إلى الرسول وحده . وقيل في رأي آخر يترادف الأثر مع الخبر .

وعليه فإن الحديث خاص بما روي عن المعصوم (ع) , والخبر بما روي عن غير المعصوم , والأثر يطلق على ما يروى عن المعصوم وما يروى عن غير المعصوم فهو أعم منهما مطلقًا , والأثر مساوٍ للخبر في جميع دلالاته على اختلافهما .

والذي يبدو أن هذا الاختلاف في الدلالات المذكورة جاء من الخلط الذي وقع فيه اللغويون , إذ لم يفرقوا بين المستوى اللغوي لاستعمال الألفاظ والمستوى العلمي , وعند تسليط الضوء على واقع هذه المصطلحات الثلاثة من خلال استعمالها على ألسنة المحدِّثين (أهل الحديث) أي من حيث المستوى العلمي لها – كونها مأخوذة من قولهم : حدَّث فلان أو أخبر فلان أو أُثِر عن فلان – لرأيناها تستعمل جميعًا في معنى واحد هو حكاية السنة الشريفة , فالحديث والخبر والأثر تدل على معنى واحد وهو السنة فهي تحكي قول المعصوم وقد تخ

المحاضرة الرابعة

أهم مدونات الحديث :

أولاً : صحيح البخاري .

اسم المؤلف ونسبه : أبو عبدالله بن أبي الحسن ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْذربه البخاري.

البُخاري : نسبة إلى مدينة (بُخارى) الواقعة في بلاد ما وراء النَّهر ، وهي الآن تقع في الجزء الغربي من جمهورية (أُوزبكستان) .

ولد في الثالث عشر من شهر شوَّال ، سنة (194هـ) (بِبُخارى) وقد ذكر البخاري أنَّه وجد تاريخ مولده بخطِّ أبيه . وكانت وفاته بعد رفضه تدريس أولاد الأمير خالد بن أحمد الدهلي والي بخارى مما أدى إلى نفيه إلى قرية (خَرْتَنْك) إحدى قُرى سمرقند ، فكان له بها أقرباء أقام عندهم أيَّاماً ، وافته المنية هناك ودفن فيها لسنة (256هـ) عاش اثنتين وستين سنة.

نشأته: مات أبوه وهو صغير ، فنشأ في حِجْر أمِّه ، وكان أبوه قد ترك مالاً أعان أمَّه على تنشِئته وتربيته التربية الكريمة ، قال أبوه (إسماعيل) عند وفاته : (لا أعلم في مالي درهمًا من حرامٍ ولا شبهةٍ) .

ظهر نبوغه العلميُّ في سنٍّ مبكرة وهو ابن عشر سنين، فبدأ بطلب العلم ببلدِه "بُخَارَى" قبل أنْ يرتحلَ منها .

وقد سُئل البخاري: كيف كان بَدْءُ أمرِكَ ؟ قال : (أُلْهِمْتُ حِفظَ الحديث وأنا في الكُتَّاب ، فقيل : كم كان سِنُّك ؟ فقال : عشر سنين أو أقل ، وفي ست عشرةَ سنة ، كنتُ قد حفظتُ كُتب ابن المبارك ووكيع ، وعرفتُ كلام هؤلاء ، ثمَّ خرجتُ مع أمِّي وأخي إلى (مكةَ) فلمَّا حَججتُ رجع أخي بها، وتخلَّفتُ في طلب الحديث) .

فكان هذا أول ارتحاله في طلب العلم ، وكان ذلك حوالي سنة عشر ومائتين ، ثمَّ رحل إلى المدينة ، والشام، ومصر ، ونَيسابور، والجزيرة ، والبصرة ، والكوفة ، وبغداد ، وواسط ، ومرو ، والرّيّ ، وبَلْخ ، وغيرها ، قيل : (رحل في طلب العلم إلى سائر محدِّثي الأمصار) .

شيوخه : بعد هذه الرحلات الواسعة لا يُسْتَغْرب قول البخاري (رحمه الله) قبل موته بشهر : (كتبتُ عن ألفٍ وثمانين نفسًا) ابتدأ السَّماع من شيوخ بلدة (بُخارى).

وقد قسَّم الحافظ ابنُ حجر شيوخ البخاري إلى خمس طبقات :

الأولى : مَن حدَّثه عن التابعين ، وهم أتباع التابعين ، مثل محمد بن عبدالله الأنصاري ، ومكي بن إبراهيم، وعُبيد الله بن موسى ، وغيرهم .

الثانية : مَن كان في عصر هؤلاء لكنَّه لم يسمع من ثِقات التابعين ، كآدم بن أبي إياس ، وسعيد بن أبي مريم ، وأيوب بن سليمان ، وأمثالهم .

الثالثة : وهي الوسطى من مشايخه ، وهم مَنْ لم يَلْقَ التابعين ، بل أخذ عن كبار تَبَعِ الأتباع ، كسليمان بن حرب ، وقتيبة بن سعيد ، وابن المديني ، وابن معين ، وابن حنبل ، وإسحاق ، وأبي بكر بن أبي شيبة، وأمثالهم ، وهذه الطبقة قد شاركه (مسلم) في الأخذ عنهم .

الرابعة : رفقاؤه في الطلب ، ومَن سمع قبله ، كمحمد بن يحيى الذُّهْلي ، وعبد بن حُمَيد ، وأبي حاتم الرازي ، وجماعة من نظرائهم ، وإنَّما يخرج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه ، أو ما لم يجده عند غيرهم.

الخامسة : وهم في عِداد طلبته في السنِّ والإسناد، وقد سمع منهم للفائدة، كعبدالله بن حمّاد الآملي، وعبدالله بن أبي العاص الخوارزمي، وحسين بن محمد القباني، وغيرهم. وقد روى عنهم أشياء يسيرة، وعمل في الرواية عنهم لما قاله وكيع : (لا يكون الرجل عالِمًا حتى يُحدِّث عمَّن هو فوقه، وعمَّن هو مثله، وعمَّن هو دونه) .

تلامذته : أخذ عنه خلقٌ كثيرٌ لا يُحصَون، قال الحافظ صالح بن محمد الملقَّب (جزرة) : (كان يجتمع له في بغداد وحدَها أكثر من عشرين ألفًا يكتبون عنه) . وكان بين يديه ثلاثة مستملين ، وسَمِع منه الصحيح ما يَقْرب من تسعين ألفاً .

وممَّن أخذ عنه من العلماء المشهورين: الإمام مسلم بن الحجَّاج مؤلف (الصحيح) ، والإمام محمد بن سورة الترمذي مؤلف (الجامع) ، وغيرهم كثير .

مؤلفاته : أجلُّها : الجامع الصحيح الذي يسمى بـ(صحيح البخاري) ، الجامع الصغير ، الجامع الكبير ، الأدب المفرد ، أسامي الصحابة ، الأشربة ، كتب التاريخ : الكبير والأوسط والصغير،

التفسير الكبير ، خلق أفعال العباد ، الضعفاء الصغير ، العلل ، الفوائد ، القراءة خلف الإمام ، قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم ، الكُنَى ، المبسوط ، المسند الكبير .

صحيح البخاري :

منهج الشيخ البخاري في كتابه : كان للشيخ البخاري مصنفات عديدة كالتاريخ الكبير ، والأدب المفرد ، وغير ذلك من المصنفات ، ولكن الذي المقصود هنا هو منهجه في (الجامع المسند الصحيح المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) والمعروف بـ (صحيح البخاري) وصحيح البخاري هو عبارة عن مجموعة من الأحاديث يعتقد البخاري بصحتها وتبلغ (7397) حديث كمجموع كلي بما فيها المكررة وغير المكررة , وكان لا يدون حديثاً إلا بعد الوضوء والصلاة ركعتين لوجه الله تعالى والاستخارة ثم يثبت , وقد قيل : كان لا يثبت إلا ما صح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) , وألف الشيخ البخاري صحيحه بعد ما تأثر بقول أستاذه وشيخه إسحاق بن راهويه (ت238هـ) قال : (لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)) . وقد تم تأليفه في بخارى على قول أبو الفضل بن طاهر الحافظ , وأطلق عليه تسمية (الجامع المسند الصحيح المختصر من حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسننه وأيامه) ودلالة هذه التسمية تبين أن الكتاب وفق منهج وشرط وموضوع حامل لدلائل وهي :

1- كتاب جامع لأبواب العلم غير مقتصر على أبواب الفقه .
2- مسند صحيح , مشترط فيه الصحة في أسانيده فكل الأحاديث مسندة من البخاري إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .
3- صحيح البخاري صحيح لأن كل ما فيه هو صحيح بشهادة علماء الإسلام في كل عصر إلا في أربعة أحاديث حسب قول أبو جعفر العقيلي (ت322هـ) وقول البخاري فيها أنها صحيحة .
4- مختصر بمعنى أنه لم يورد كل الأحاديث الصحيحة لديه تجنبًا التطويل .

تعريف الحديث الصحيح :

عند الإمامية : وهو ما اتصل سنده إلى المعصوم بنقل العدل الضابط عن مثله في جميع طبقاته , أي رواته كلهم من المذهب الإمامي .

عند السنة : هو ما رواه العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة .

العدالة : هي ملكة نفسانية تحفظ النفس عن الوقوع في المهالك ويجنبها إرتكاب المخالفات الشرعية .

تمام ضبط الرواة : وهو اتقان وحفظ الحديث من قبل الراوي عند سماعه لها من شيخه وتكون على قسمين (ضبط السند وضبط المتن) .

عدم الشذوذ : الخروج عن الأمر المعروف .

عدم العلة الفادحة : العلة وهي سبب غامض خفي فادح يقدح في السند أو المتن .

فالمسند : يكون مصدر اهتمام علم الرجال ومن ثم يأتي دور الدراية (أي دراسة الرواة , دراسة محتوى المتن) ومن ثم يأتي دور المتن فيكشفه أصحاب البلاغة .

منهج الشيخ البخاري في صحيحه

منهجه في أسانيد صحيحه :

1- الصحة : أن تتوفر في كل حديث يخرجه في صحيحه شروط الحديث الصحيح المعروفة .

2- الرجال (الرواة) : أن يجمع الراوي بين الحفظ والإتقان ، وبين طول الملازمة للراوي المُكثر ، حتى يُخرج له في الأصول ، وأما إذا لم يُلازم الراوي المكثر إلا مدة يسيرة فإنه يُخرج له في المتابعات والشواهد.

3- اتصال السند المعنعن : أن يثبت اتصال الراوي بمن روى عنه بالعنعنة بالنصّ ، دون الاكتفاء بالمعاصرة وإمكانية اللقاء فقط .

منهجه في ترتيب أحاديث صحيحه :

1- الترتيب على أبواب الفقه : بنى الإمام البخاري كتابه على تراجم الفقه ، حيث يخرج الحديث من الباب لينتزع منه الدلالة على ما ترجمه به ، ويكتفي بحديث أو حديثين ، وأحيانا يستدل للمسألة بعدد من الأحاديث على طريقة استخراج الفقه منها ، لا أنه يقصد الفوائد الحديثية .

2- ترتيب الأحاديث في الباب : لم يكن للإمام البخاري منهج مطرد في ترتيب أحاديث الباب الواحد ، بل كان ترتيب أحاديث الباب يخضع في كل مرة للغرض الذي من أجله ساق تلك الأحاديث ، فقد يورد الحديث لتسمية راوٍ ، أو للتنبيه على زيادة في الرواية ، أو لأجل تصريح راوٍ بالسماع من راوٍ آخر ، أو لبيان نسخ حكم ، أو غير ذلك من الفوائد ، ويمكن القول أنه يقدم الإسناد العالي أولا ثم يُتبعه النازل ، ولكن هذا لم يكن مطَّرداً ، بل كان أغلبيّاً.

نقد الصحيح :

انتقد كثير من الأئمة والمحدثين بعض الأحاديث المذكورة في البخاري ومن هؤلاء الدار قطني (ت385هـ) والذهبي (ت748هـ) وغيرهم , فقد انتقد منها بثمانية وسبعين حديثًا , وقد حاول ابن حجر العسقلاني الدفاع عن البخاري بقوله : (ليست عللها كلها فادحة ؛ بل أكثرها الجواب عنه محتمل , واليسير منه في الجواب عنه تعسف) , ويمكن بيان ذلك بالآتي :

1- لم يلتزم البخاري برواية الحديث في مكان تلقيه (أي مكان أخذ الحديث) بل يرويه من مكان إقامته فقد قال الخطيب البغدادي عن ذلك : (إن البخاري قال يومًا : ربَّ حديث سمعته بالشام كتبته بمصر).
2- روايته الحديث بالمعنى من غير تنصيص على اختصاره , وهذا يسبب اختلاف في متن الحديث.
3- روايته للأحاديث المتقطعة والأحاديث الشاذة ؛ لأنه احتج بجماعة مطعون بهم . مثل :
   أ- عكرمة مولى عبد الله بن عباس .
   ب- اسماعيل بن أويس , وغيرهم .
4- بعد تتبع رواة البخاري في صحيحه وجد أن بعضهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وغيرهم ممن وصفهم المحدثون والفقهاء (المبتدعة) .
5- لا يوجد في صحيحة رواية عن سيدي شباب أهل الجنة الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) ولا حتى الإمام الصادق (عليه السلام) , وكذلك سائر الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وهم عدلُ الكتاب الكريم , لكنه روى (29) حديثًا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) , وهو باب مدينة علم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) , وحديث واحد فقط عن السيدة الزهراء وهي بضعة رسوله الكريم .